أما آن لك أن تلتزم

بقلم

م. عبد المنعم الشحات

تقديم

د/ ياسر بن حسين برهامي



دار الفتح الإسلامي
بمصطفى كامل





رقم الإيداع	٤٩٤٢ / ٢٠٠٧

دار الخلفاء الراشدين
ج. م. ع - الإسكندرية - حي الرمل
شارع منشية الزهراء - أبو سليمان
٠١٠٥٠١٣١٥١ - ٠١٠٦٧١٤٧٦٨

دار الفتح الإسلامي
الإسكندرية - مصطفى كامل
بجوار مسجد الفتح الإسلامي
٠١٠٥٠١٣١٥١ - ٠١٠٧٣٨٢٧٨٢

الشركة الفنية للطباعة ت: 7771039 القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة فضيلة الشيخ ياسر برهامي

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَن يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثم أما بعد،،

فإن الالتزام بدين الله - سبحانه - هو سبب سعادة الدنيا والآخرة؛ فالإنسان خلق حنيفًا، يميل إلى ربه وخالقه، وينيب إليه ولا يستقر قلبه إلا بعبادة الله ﷻ، وفطرته تقوده إلى التقرب إلى الله - سبحانه - ولكنَّ فتن الشبهات والشهوات هي التي تحول بين القلب الإنساني وبين ما خلق

له ، وهي التي تمنعه من قرة عينه واستقرار نفسه وطمأنينتها وسكينتها ، بالتوجه إلى الله - سبحانه - واتباع أنبيائه ورسله - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهذه الرسالة الطيبة التي كتبها أخونا الحبيب عبد المنعم الشحات حول الحث على الالتزام وإزالة المعوقات التي تمنع الكثيرين من ذلك أو تجعلهم يسَّوفون الالتزام. نسأل الله - تعالى - أن ينفع بها كاتبها وقارئها وناشرها ، وأن يجمعنا في الدنيا على طاعته ويوم القيامة في جنته.

كتبه

د. ياسر برهامي

مقدمة

إن الحمد لله ؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله ؛ فلا مضل له، ومن يُضلل ؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران/١٠٢).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء/١).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب٧٠-٧١).

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثم أما بعد،،

أما آن لك أن تلتزم؟

سؤال جدير بأن نسأله لأنفسنا قبل غيرنا، ولم لا نسأله لأنفسنا وقد سأله الله ﷻ لمن هم أفضل منا؟ فأنزل الله ﷻ على خيرة خلقه بعد أنبيائه، على صحابة رسوله ﷺ حينما هاجروا إلى المدينة فوجد فيهم نوعًا من التراخي بعد طول جهاد ومعاناة، فأنزل عليهم ربنا ﷻ: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ (الحديد/١٦).

هذا السؤال: أما آن لك أن تلتزم؟ سؤال لابد أن يسأله كل واحد منا لنفسه ولغيره، فكلنا في حاجة إلى أن نلتزم وإلى أن نجدد التزامنا، ولكننا في هذه الرسالة نوجه السؤال

إلى هؤلاء الإخوة الأحباء إلى قلوبنا ، لأنهم آمنوا بالله ربًّا وبمحمدٍ ﷺ نبيًا ، ولكن ما زالوا بعيدين عن الالتزام بكل ما أوجبه الله عليهم من دين الله ، فضلًا عن العمل من أجله ، فلهم حق علينا أن نوجه لهم هذا السؤال : أما آن لك أن تلتزم؟

وقد يقول قائل منهم: ولم هذا السؤال؟ ولم هذا التذكر بعد طول نسيان؟

نقول : لك حق في عتابك علينا ، ولكنْ ربما تكون لنا أنواعٌ من الأعذار في تأخرنا في طرح هذا السؤال عليك ، ولكن الفرصة الآن سانحة لكي نعيد ترتيب البيت الإسلامي من الداخل...

نحن وأنت في خندق واحد

إن الفرصة الآن سانحة جدًا لأنك الآن تشعر بصدق أنك معنا في خندق واحد ، لقد مكثت أعوامًا كثيرة وأنت في موقع المتفرج على تلك المعركة التي تدور بين الكفار وبين

من أطلقوا عليهم وصف المتطرفين تارة والإرهابيين تارة أخرى، وكأن المعركة ليست بين الإسلام والكفر، أو بعبارة أدق: وكأن المعركة ليست بين بني الإنسان وبين الشيطان الذي أخذ على كاهله أن يضل بني آدم حقدًا وحسدًا لـمَّا حسد أباهم أولًا ثم حسدهم هم ثانيًا.

ظللت تتفرج على هذه المعركة وأنت مخدوع بهذه الشعارات، أنهم لا يحاربون إلا المتطرفين، لا يحاربون إلا الأصوليين، فإذا بك تفيق على أنواع من الحرب الشرسة على أمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها.

- حرب عسكرية تنال من المدنيين العزل غير الملتزمين أكثر مما تنال من الملتزمين.
- حرب اقتصادية؛ هدفها تشريد شباب المسلمين ونشر البطالة بينهم.
- حرب أخلاقية أنت ميدانها الأول.
- وأشد من ذلك وأطم حرب عَقَدِيّة؛ فعقيدتك مستهدفة

إلى حد أن يطعن في قرآنك، لا في بلاد الكفر فقط بل وفي بلاد المسلمين أيضًا، وصلت الحرب إلى حد أن يطعن في رسولك ﷺ، وأن ينشر هذا الطعن على رؤوس الأشهاد علّه ينال من عقيدتك، وصلت إلى حد أن يصل التنصير إلى كثير من بلاد المسلمين وقد عشنا زمانًا نتصور أن التنصير لا يكون إلا في البلاد الشديدة الفقر، يستغلون حاجة المسلمين فيها إلى رغيف الخبز؛ فيضلونهم ويخرجونهم من النور إلى الظلمات والعياذ بالله.

فإذا بالتنصير يطرق جميع أبواب المسلمين!!

هل صدقت أنك معنا في خندق واحد؟!

أنت معنا في خندق واحد شئت أم أبيت، وشئنا أم أبينا، كلنا في خندق واحد، ولكن للأسف أنت واقف على باب الخندق.

لماذا تصر على الوقوف على باب الخندق؟!

ولك أن تتخيل مقدار العبء الذي يسببه الواقف على باب الخندق على أهل هذا الخندق، لاسيما وإن كان غير مستشعر أنه في حالة حرب، نعم إننا في حالة حرب حقيقية، إن لم تستشعرها فيما ذكرنا من حرب أولياء الشيطان علينا، فاسمع إلى قول الله ﷻ وهو يصف لك حرب الشيطان نفسه على بني آدم: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (الإسراء/٦٤).

ثم وصف الله ﷻ لك الخندق الذي ينبغي أن تفر إليه، وقد فررت إليه بالفعل وقطعت نصف الطريق إليه، لا بل قطعت معظم الطريق، لا بل قطعت كل الطريق، ولكن للأسف ما زلت واقفًا على الباب ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ (الإسراء/٦٥).

هذا هو الخندق الذي كان ينبغي أن تفر إليه ولكنك وقفت على بابه فلا أنت احتميت من هجمات الأعداء ولا الأعداء كفوا عنك، لأنهم يعرفون أنك توشك أن تدخل إلى الخندق فتحتمي به، وهم يريدون أن يخرجوك.

هل تعرف تلك الحيل العسكرية التي تلقي فيها طائرات الأعداء بأنواع من المنشورات الكاذبة كنوع من الحرب النفسية لكي ترغم الجنود على الاستسلام؟

هل عرفت تلك الحيل التي يلقون فيها على هؤلاء الجنود المشردين الذين لم يستمعوا إلى كلام قادتهم ولم يلجؤوا إلى خنادقهم؟

ألم تسمع أنهم يلقون عليهم أنواعًا من الأطعمة والأشربة فيها أنواع من الضرر الفتاك، أو أنهم يلقون عليهم أنواعًا من هذا لكي يستميلونهم لكي يستسلموا وربما طلبوا منهم أن يستسلموا جَماعات لا وحدانا، وأن

يأتوا بغيرهم يستأسرون لأعدائهم، هذه هي حال الواقف على باب الخندق، وأنت مازلت واقفًا على باب الخندق.

فهل آن لك أن تدخل؟ هل آن لك أن تتحصن بعبادة الله ﷻ؟ هل آن لك أن تعتصم بدين الله؟ هل آن لك أن تتوكل على الله تبارك وتعالى؟ هل استشعرت هذا المثل؟

لا تنتحر كانتحار الفَراش

فاسمع إلى هذا المثل الآخر عله يزيدك يقينًا، وعله يكون أكثر وضوحًا في ذهنك، اسمع إليه ﷺ وهو يقول: **«مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي»**[1].

هذا هو مثاله ﷺ، وهذا هو مثال الدنيا بزخارفها، نار تحترق وفيها نور، هذا النور يجذب الفراش إلى هذه النار،

(١) رواه مسلم.

يجذب الفراش إلى هاويته، وهذا الفراش لا يدري أنه ينتحر انتحارًا، ورسول الله ﷺ - ثم من بعده الذين اتبعوه على سبيله ﷺ في الدعوة إلى الله - رسول الله ﷺ آخذ بحجز الناس ممسك بهم، ممسك بوسطهم يحجز كل واحد، يرده عن الاندفاع إلى حتفه، ولكن وللأسف يوجد من يتفلت، وللأسف يوجد من يصر على هذه المدافعة.

فلماذا تصر على أن تكون أحد رَجُلين ولا تريد أن تكون الثالث؟ إن هناك من كان كهذا الفراش فوصل بالفعل إلى هذه النار فاحترق والعياذ بالله، وهناك من يصر على أن يتفلت والنبي ﷺ ثم من بعده الدعاة إلى الله ﷻ يمسكون به ويردونه وهو مصر على أن يدافعهم وإن كان لم يصل بعد إلى النار التي تحرق، ولكنه يريد أن يصل، ولكنه يجاهد من يمنعه على أن يصل لهذا.

فلماذا لا تكون أنت أحد هؤلاء الذين يتبعون هدي رسول الله ﷺ، الذين يتبعوا سنة رسول الله ﷺ ويأخذون بحجز إخوانهم عن النار ويبعدونهم عن أسباب الشهوات

ويأخذون بأيديهم إلى طريق الله - تبارك وتعالى؟! لذلك فإن إخوانك الذين مَنَّ الله عليهم بالالتزام قبلك الذين يحاولون أن يكونوا ملتزمين بحق، من جملة التزامهم أن يهتدوا بهدي نبيهم ﷺ فيأخذون بحجز إخوانهم عن النار، فهل آن لك أن تكون واحدًا منهم؟

هل آن لك أن تبدأ بنفسك فتنهاها عن غيها؟ ثم تشرع في الأخذ بحجز غيرك فتمنعه من النار.

هل آن لك أن تدخل في هذا الشعار الذي أطلقه ﷺ بأمر ربه: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (يوسف/١٠٨).

هل آن لك أن تسلك سبيل النبي ﷺ فتكون من هؤلاء الذين يأخذون بحجز إخوانهم عن النار؟

أخي الحبيب... أما آن لك أن تركب معنا؟

هذا النداء الذي وجهه نوح ﷺ لابنه أن يلحق بسفينة النجاة، وقد كانت سفينة مادية حقيقية، وكانت الأمواج تلطمها من كل جانب، ولم يكن هناك عاصم من هذه الأمواج إلا أن يؤمن الإنسان فيمنّ عليه ربه ﷻ بأن يجعله من ركاب هذه السفينة.

ولكن مازال المثل قائمًا وما زالت أمواج الشهوات والشبهات تعدل تلك الأمواج التي أنزلها الله - تبارك وتعالى - عقوبة لهؤلاء الذين كفروا بنوح ﷺ، ما زالت هذه الأمواج متلاطمة، وما زالت توجد سفينة واحدة، تلك السفينة التي قال عنها الإمام مالك رحمه الله: السنة سفينة نوح، من ركب بها نجا، ومن لم يركب بها هلك.

أخي الحبيب... مالي أراك مُعرضًا عن السفينة، مكتفيًا بالسباحة، وهل تجدي السباحة مع هذه الأمواج المتلاطمة؟

مالي أراك تسبح عكس التيار، إنك إن استمررت على هذه الحال توشك أن تغرق، والعياذ بالله.

والسفينة موجودة، والسفينة عامرة تناديك، يناديك ركابها، اركب معنا، فهل آن لك أن تركب؟!

هل آن لك أن تلتزم؟

هل آن لك أن ترجع إلى ربك؟

هل آن لك أن تكون أحد ركاب هذه السفينة؟

***

اركب السفينة ولكن إياك أن تحدث فيها ثقبًا

أخي الحبيب... اركب معنا.

وإذا ركبت فلتكن على حذر من أخطائك ومن أخطاء غيرك ، كن منها على أشد الحذر ، فلتكن حذرًا في نفسك ، ناصحًا لغيرك ألا يخطأ أي منهم خطأ ، هذه مسؤولية مشتركة بين جميع المسلمين ، ليست خاصة بفريق ، دون فريق ولا بفئة دون فئة.

إذا ركبت في السفينة فلا تُحْدث فيها ثُقبًا ، ولا تسمح لغيرك أن يحدث بها ثُقبًا.

واستمع إلى هذا المثل الذي ضربه لك رسول الله ﷺ **«مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا، وَلَمْ**

نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا . فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا»[1].

نحن جميعًا في سفينة واحدة ، اركب معنا فيها وإياك أن تحدث فيها ثُقبًا ، وإياك أن تترك غيرك يحدث فيها ثقبًا ، وإياك أن تستمع إلى وساوس الشياطين الذين سيزخرفون لك أنواعًا من زخرف القول ، وأنواعًا من الشبهات ، لكي تحدث بنفسك أنت ثقبًا في السفينة ، كما ضرب لنا النبي ﷺ ذلك المثل ، وإياك أن يضيق صدرك بإخوانك ، وإن ضاق صدر إخوانك بك فاحتملهم ، لأنكم في سفينة واحدة ترجون من الله ﷻ أن تبلغ بكم شط الأمان.

لعلك الآن عرفت الإجابة على ما يمكن أن يدور في خاطرك ، فلعله يدور في خاطرك أن تقابل من يناصحك

(١) رواه البخاري.

بهذا السؤال، بهذا الاعتراض الذي طالما اعترض به كثير ممن يُدْعَون إلى الله - تبارك وتعالى -:

ومالك وشأني. والحقيقة إننا جميعًا في شأن واحد، ليس لك شأن ولنا نحن شأن آخر، نحن جميعًا في سفينة واحدة، فإن مللت أنت من النصيحة، فلن نمل نحن من تكرارها، لأننا نريد أن ننجيك وأن ننجو معك، ولا نريد أن تهلك وأن نهلك معك كما بين لنا رسول الله ﷺ.

مأدبة الرحمن

أخي الكريم... اركب معنا، وإذا ركبت فحافظ على سفينتنا حتى نصل إلى ساحل النجاة، حتى نصل سويًّا إلى مأدبة الرحمن إلى الجنة، تلك المأدبة التي أعدها ربك ﷻ للطائعين، وأرسل رسوله ﷺ يدعو الناس إليها، كما بين رسول الله ﷺ أن مثله في أمر دعوته إلى الله - تبارك وتعالى - كمثل سيدٍ بَنى دارًا واتخذ فيها مأدبة، وبعث داعيًا يدعو إلى

مأدبته في داره، فالسيد هو الله - تبارك وتعالى -، والداعي هو رسول الله ﷺ، والمأدبة هي الجنة، ومن أجاب رسول الله ﷺ فقد أجاب الداعي وقد أتى المأدبة فهنيئًا له بها، ومن عصى رسول الله ﷺ فلم يجب الداعي ولم يأت إلى هذه المأدبة؟؟.

فهذه هي التي نريد أن نصل إليها بعد هذه الأمواج المتلاطمة، على الرغم من هذه البحار المليئة بالشهوات والشبهات، فمعنا السفينة التي لو التزمنا بها فسوف نصل بإذن الله، فإن هذا الداعي ﷺ لما أتى يدعونا - وهو يعلم أنه يفْصلنا عن هذه المأدبة وعن هذه الدار تلك الأمواج المتلاطمة - أتى لنا بتلك السفينة وهيأها لنا وذللها لنا، وتركنا على المحجة البيضاء ليلُها كنهارها، ترك لنا هذه السفينة بلا ثقوب، بلا خروق، بلا أعطال، بلا أعطاب، ونحن الذين نُخرِّقُها، بل والبعض منا يقفز منها فلا يريد أن يستقر عليها مكتفيًا بتلك السباحة الضعيفة ضد التيار،

ولذلك يغرق من يغرق، ويوشك من يوشك على الغرق، والسفينة باقية، وركابها ينادون سائر إخوانهم: هلموا إلينا، اركبوا معنا.

فهل آن لك أن تركب؟

هل آن لك أن تواصل السير لعلنا نصل إلى تلك المأدبة؟

ولعلك تستغرب وتتعجب: لِمَ كل هذا الحرص ممن وصل إلى السفينة، وعرف السفينة التي توصله إلى المأدبة؟ وما شأنه وشأن غيره ما دام قد عرف الطريق إلى تلك المأدبة؟ فإن عادة الناس أن من وصل ومن عرف الطريق إلى أنواع هذه المآدب فإنه لا يدل غيره عليها، وإن دله فإنما يدله بكلمة من طرف اللسان وفقط.

ولكنها مأدبة الرحمن... مأدبة يزداد نصيب الفرد فيها كلما أتى بأناس آخرين معه، كما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ

دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»[١]. كلما كنت سببًا في ركوب عدد أكبر لهذه السفينة ؛ كنت سببًا في وصول عدد أكبر إلى بر الأمان ، كنت سببًا في وصول عدد أكبر إلى تلك المأدبة ؛ عظم نصيبك منها.

هل علمت الآن لمَ يتنافس الناس على الدنيا ويتشاحنون فيها ، ويطرد بعضهم بعضًا منها ، بينما في أمر الآخرة تجد من يصل في الحرص على دعوتك إلى درجة قد تظن أنها تُضجرك ، إلى درجة قد تظن أن فيها نوعًا من التطفل على خصوصياتك.

إن كل واحد يريد أن يصحبك معه إلى ساحل النجاة ، يريد في واقع الأمر أن ينفعك ، لأن في نفعه لك نفعًا لنفسه ، لأنه «... **لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ**

---

(١) رواه مسلم.

يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»[1].

فهل آن لك أن تركب معنا علنا يشد بعضنا أزر بعض لكي نصل إلى هذه المأدبة؟

أما آن لك أن تلتزم؟ بعد أن عرفت أن هذا هو المقصود من هذا الالتزام حتى وإن كانت الأمواج متلاطمة، حتى وإن كانت الطريق شاقة، حتى وإن حفت هذه المأدبة بالمكاره، أليست تستحق؟

مأدبة الرحمن: يرسل إليك أشرف خلقه لكي يدعوك إليها، أما تستحق منك كثيرًا من المجاهدة؟

والسفينة موجودة، جاء الداعي وجاءت معه هذه السفينة، ووصفها لك، فاركب معنا، علنا يمنُّ علينا ربنا ﷻ أن ندرك هذه المأدبة.

---

(١) رواه مسلم.

ماذا يقدم لك الالتزام؟

لعلنا قد أجبنا في ثنايا هذا الكلام عن السؤال الذي قد يتردد في نفسك كثيرًا: وماذا سوف أستفيد من هذا الالتزام؟ وماذا سيقدم لي هذا الالتزام؟ إنه هو الطريق إلى الجنة، إنه هو الطريق إلى مأدبة الرحمن...

الالتزام طريق النجاة

وإن أردت فوق هذا - وإن لم يكن شيء فوقه - فأيضًا نعيم في الدنيا والآخرة، الالتزام يوفر لك النجاة في الدنيا والآخرة، كما قال ربنا - تبارك وتعالى -: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ (العصر١-٢). كل بني الإنسان في خسر إلا من؟ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ (العصر/٣).

ولعلك قد دخلت فيهم وإن كنت أيضًا على الباب، فالإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أعلاها شهادة أن لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ؛ فأين أنت من شُعب الإيمان؟ ولعل الآيات قد فصلت شيئًا من هذه الشعب حتى

لا تكتفي بأنك قد دخلت من الباب ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ (العصر/٣).

فالالتزام يجعلك تنجو من الخسران في الدنيا والآخرة بفضل الله - تبارك وتعالى -.

الالتزام يمنحك الكرامة في الدنيا والآخرة

قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ (التين٤-٥). خلق الله ﷻ الإنسان في أحسن خلقة، في شكله وصورته، في أحسن هيئة خلقها الله - تبارك وتعالى -، ثم جعل قلبه في أمثل الحالات، جعل قلبه مفطورًا على حب ربه، وعلى الاشتياق إلى ربه، وعلى معرفة ربه، ولكن الشياطين اجتالتهم، ولكن الشياطين حرفتهم، فرجعوا مرة ثانية من هذا التقويم الحسن إلى أسفل سافلين، إلى أن يكونوا كالأنعام بل هم أضل، لأن الأنعام بقوا على هيئتهم التي

خلقوا عليها، على صورتهم التي خلقوا عليها، فما مقدار معرفة الله في قلوبهم؟.

فالأنعام تعرف ربها، بل والجمادات تعرف ربها ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ (الإسراء/٤٤). بقيت الجمادات كما هي تسبح ربها، وبقيت الحيوانات كما هي تعرف ربها، والإنسان الذي كان ينبغي أن يكون أكثر معرفة بالله، أكثر ذكرًا لله، أقرب إلى الله، يعرف - بما أعطاه الله من عقل وقلب، - أن يتقرب إلى ربه، وأن يتعبد لربه، وأن يُعَبِّد الناس لربه، ولكنَّ من فقد هذا فقد صار كالأنعام بل هو أضل، نـزل إلى أسفل سافلين ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (العصر/٣). هؤلاء فقط هم الذين بقوا في أحسن تقويم، هم الذين بقوا مكرمين، فهذا الالتزام يمنحك الكرامة في الدنيا والآخرة.

يمنحك السعادة في الدنيا والآخرة﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (يونس/٥٨).

فضل الله : القرآن ، **ورحمته** : أن جعلنا من أهله ، فإذا كنت من أهل القرآن التالين له آناء الليل وأطراف النهار ، العاملين به ، المقيمين لحدوده ، فأنت من هؤلاء الذين يحق لهم أن يفرحوا بفضل الله وبرحمته ، وإن كنت ممن يجمع منصبًا وجاهًا ، أو يجمع مالًا ، أو يجمع شهوة فرج ، أو شهوة نظر ، أو غير هذا ، فهذا هو ما يجمع أهل الدنيا ، وهذا مما لا خير فيه ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (يونس/٥٨).

الالتزام يمنحك الطمأنينة

قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (الرعد/٢٨). فلا اطمئنان للقلوب إلا بالالتزام بدين الله ، إلا بالإكثار من ذكر الله ، ولعلك تلمس هذا أكثر مما يلمسه غيرك ، فلا طمأنينة في مال ، ولا طمأنينة في جاه ، ولا طمأنينة في شهوة محرمة ، ولا طمأنينة في أي شيء من هذا ، كل هذا نوع من الريب ، ونوع من اضطراب القلوب ، وأما الطمأنينة فبالإيمان مع ذكر الله تعالى

وفوق هذا: الالتزام طريقك إلى الجنة

بل إن أحسنت وأتممت ربما يكون طريقك لصحبة رسول الله ﷺ، حتى وإن لم تأتِ من الأعمال ما يؤهل لهذا، كما في حديث أنس ﷺ: أن رجلًا سأل النبي ﷺ عن الرجل يحب القوم ولمّا يلحق بهم، قال: «...**الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**»[1]. يقول أنسٌ خادم رسول الله ﷺ فما فرحنا بشيء فرحنا بذلك، فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأحب أن أحشر معهم يوم القيامة، فأنت متى فعلت كل ما في وسعك وأحببت رسول الله ﷺ - ومن علامات محبته اتباع سنته والتزام طريقته - فإنك قد تُرزق صحبته يوم القيامة بفضل الله ورحمته.

أتعلم ما في الجنة من أنواع النعيم؟ هل سمعت ما وصف الله لك من أنواع أنهارها وأشجارها وفرشها

---

(١) رواه مسلم.

وحورها العين؟ أتعلم شيئًا أفضل من هذا؟ نعم ؛ هناك ما هو فوق هذا ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ (يونس/٢٦). إن أحسنت في الدنيا، إن التزمت بدين الله في الدنيا ؛ فلك الحسنى وزيادة.

والحسنى هي الجنة، والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم.

هذه بعض أمور يقودك الالتزام إليها، فأما آن لك أن تلتزم؟

أما آن لك أن تطلب جنة ربك؟

أما آن لك أن تأخذ بالأسباب التي تجمعك بحبيبك محمد ﷺ؟

أما آن لك أن تأخذ بالأسباب التي تؤهلك لأن تنظر إلى وجه ربك ﷻ؟

هذه بعض ما يقدمه لك هذا الالتزام.

وأين تحقيق ذاتي؟

فإن قلت: وأين تحقيق ذاتي؟ هل أجد هذا في الالتزام؟

قلنا: وهل هناك تحقيق لذاتك إلا في الالتزام؟!

فالالتزام أن تضع نفسك في موضعها الصحيح، وهذه النفس خلقت لعبادة الله، كما قال الله ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات/٥٦).

فبالالتزام لا تكون عبدًا إلا لله ﷻ، وأما بغير الالتزام فلابد أن تعبد غيره، إما عبودية تامة كعبودية المشركين لآلهتهم والعياذ بالله، وإما عبودية اتباع للهوى، وكما قال ﷺ: **«تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ مُنِعَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلا انْتَقَشَ»**[1].

أي إذا أصابته مصيبة فلا قام منها.

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ح٤٢٢.

ألا ترون أن عامة غير الملتزمين اليوم هم عبيد للدولار والجنيه، ألا ترون أنهم عبيد لأنواع الأقمشة والملابس والأحذية التي يرتدونها، ويسيرون خلفها، ويلهثون خلفها، هذا لمن لم يلتزم بدين الله - تبارك وتعالى -، فلابد أن تتقاذف قلبَه الأهواءُ وأن يكون عبدًا لكل نوع من أنواع الهوى.

وبمقارنة بسيطة بين حال الملتزم - إذا كان ملتزمًا بحق بدين الله - تبارك وتعالى - وحال غيره؛ تعرف من الذي يحقق ذاته:

الملتزم يقرأ كتاب ربه، يطيع أمر ربه، ينتهي عن نهي ربه، يصلي عندما يسمع نداء ربه، يذكر اسم ربه عند نومه، عند استيقاظه، عند أكله، عند شربه، عند دخوله، عند خروجه، همه طاعة ربه، لا سلطان لأحد عليه إلا ربه، إن أطاع أحدًا غير الله فلِأَمْرِ ربه، إن أطاع والديه فلأمر ربه، وإن احترم كبيرًا فلِأَمْرِ ربه، وإن رحم صغيرًا

فلأمر ربه، هو الملك الحقيقي في هذه الدنيا، لأنه ليس أحدٌ فوقه إلا ملك الملوك، إلا ملك يوم الدين، إلا مالك يوم الدين، لا يجعل أحدًا فوقه .وإنما ربه ﷻ هو الذي يأمره، هو الذي ينهاه، لا هَمّ له إلا ربه، هذه هي حال الملتزم، يعيش مع ربه سبحانه وتعالى.

وانظر إلى حال غيره، إنه دائمًا يلهث وراء عبيدٍ غيره.

ما همه؟ ما آخر موضات الأزياء؟ ما آخر تقاليع الأغاني؟ إن أراد أن يضع برنامجًا لنفسه فإنه يسأل: أين أذهب هذا المساء؟ أي الأفلام الجديدة في دور العرض؟ ما يعجب الفتيات؟ **(إن كان شابًا)**، وما الذي يعجب الفتيان؟ **(إن كانت فتاة)**، ما الذي يأكله الناس اليوم؟ وما الذي يستحسنونه؟ وربما استحسنوا اليوم ما كانوا يستهجنونه بالأمس، وربما استهجنوا اليوم ما كانوا يستحسنونه بالأمس، وهكذا هو تبع لغيره دائمًا، ذَنَب لغيره دائمًا،

وكما قال بعض السلف: **(لأَن أكون ذَنَبًا في الحق خيرٌ لي من أن أكون رأسًا في الباطل)**.

وعامة الناس يكونون أذنابًا في الباطل - والعياذ بالله - ويفرون من أن يكونوا أذنابًا في الحق، ليس هناك أذنابٌ في الحق في واقع الأمر، لأنه حتى الذي ليس رأسًا في الناس في أهل الالتزام؛ فإنه لا يسمع كلام أحد إلا إن كان مشفوعًا بالدليل من أمر الله ﷻ ونهيه، ففي واقع الأمر، لا سلطان لأحد عليه إلا ربه ﷻ.

انظر إلى حال غير الملتزم في نومه، في استيقاظه، في جميع شؤونه، ما الأمور التي تتقاذف قلبه؟ ما الأمور التي تحضر في قلبه؟ تعرف كيف يجمع الملتزم همته على ربه - تبارك وتعالى -، فيجعل في قلبه طمأنينة وسكينة، وأن غيره قلبه ممزق على هؤلاء العباد، فلا يحقق ذاته وإنما يكون عبدًا لكل ناعق، وأما من التزم بدين الله - تبارك وتعالى-، فلا يكون عبدًا إلا لله ﷻ.

هل عرفت إذًا أن الالتزام هو الذي يحقق ذاتك، هو الذي يجعلك عبدًا لله - تبارك وتعالى - وبه تسمو على عبودية جميع الخلق، وأنك عندما تقصر في عبادتك لربك فلابد أن تقع في شيء من العبودية لغير الله تعالى.

شبهات وهمية وعلة متأصلة

ولكنك لابد أن تطرح أنواعًا من الشبهات، وقبل أن تطرحها أريد أن أذكر لك علة رئيسية يمكن أن تجيب على كل ما ستطرحه من اعتراضات.

اسمع إلى قوله تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ (الأعلى١٦-١٧).

كل ما ستذكره من أعذار، كل ما ستذكره من اعتراضات؛ قد يكون منبعه أنك لم تستشعر شرف الآخرة، أنك لم توطن نفسك على أن تركب تلك السفينة في هذه الأمواج المتلاطمة، وأن تصبر إلى أن تصل إلى ساحل النجاة، أن تصل إلى المأدبة التي أعدها الله ﷻ لعباده المطيعين الذين أجابوا رسوله ﷺ.

كل ما ستذكره من اعتراضات يدخل تحت هذه القضية، وهلم لكي نذكر بعضها:

فلعلك تقول:

ولكن الله لم يُرد بعدُ أن أهتدي:

ونقول لك ﴿ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٍ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآ ﴾ (الأنعام/١٤٨). هل أطلعك الله ﷻ على إرادته فيحق لك حينئذٍ أن تحتج بها؛ هل أخبرك الله أنه لن يهديك إلا في العام الفلاني، أو في الساعة الفلانية، حجب الله ﷻ قضاءه وقدره عن العباد فلا تعلمه إلا بعد وقوعه، إذًا فلا عذر لك إلا أن تأخذ بالأسباب وإلا أن تجد وتجتهد، فعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعُلِمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ قَالَ: فَقَالَ: «**نَعَمْ**». قَالَ: قِيلَ فَفِيمَ

يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ، قَالَ: «كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»[١] خذ بأسباب الهداية، استمع إلى كتاب الله، اعرض قلبك على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ، تضرع إلى ربك أن يهديك، اسأل ربك ﷻ ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة/٦). سيهديك الله بفضله وبرحمته.

هل علمت إذًا أن الآفة الرئيسية هي إيثار الحياة الدنيا، وأنك لا تعلم ولم تتيقن بعد أن الآخرة خير وأبقى، لأنك لو تيقنت هذا لما ذكرت هذا الاعتراض، لأنك مع علمك أن الرزق بيد الله، وأن الشفاء بيد الله، وأن كل شيء من قدر الله، إلا أنا نراك شديد السعي في أمور الدنيا، تحصل أسبابها، وتسعى فيها، وتقول: إن ترك الأسباب نوع من التواكل لا يليق بعاقل، فمالنا نراك تترك أسباب الهداية ولا

---

(١) رواه مسلم.

تأخذ بها وتريد أن تنزل عليك من عند الله تعالى؟

﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ (الأعلى١٦-١٧).

أما آن لك أن تشرع في الأخذ بأسباب الهداية؟

أن تدعو ربك وأن تتوكل على ربك، وتقرأ كتاب ربك، وأن تجلو الصدأ عن قلبك، فيرزقك الله عَجَّلَ الهداية بفضله ورحمته.

ولكن الوقت غير مناسب

نقول لك إن ضمنت أن تعيش إلى هذا الوقت الذي تراه مناسبًا فافعل، ولكن أنى لك أن تضمن!! وهل سمعت إلى تلك النصيحة التي أسداها لك ابن عمر رضي الله عنه: «**إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء**».

ولماذا تنتظر في أمر الآخرة وقد يأتيك الموت بغتة فلا

تدرك مُناك ولا تصل إلى هذا الفضل والثواب وإلى هذه المأدبة التي دعاك إليها الله ﷻ، وأرسل إليك خير خلقه لكي يدعوَك إليها، فإن استطعت أن تحصل على ضمان أن تعيش إلى تلك اللحظة التي تراها مناسبة فافعل، وإن لم تحصل على هذا الضمان ولا أراك يمكن أن تحصل عليه فَجِدَّ واجتهد في أن يكون التزامك منذ اللحظة، أن تعود إلى ربك ﷻ وإلى طريق الهداية.

ثم هناك سؤال آخر: ما الوقت الذي تراه أنت مناسبًا؟

لعل الوقت يكون بعد أن تنهل من شهواتك التي أنت مغرم بها، والتي تظن أنك غير قادر على تركها، لعل الفتاة لا تريد أن تلتزم إلا بعد أن تتزوج، لأنها لم تتوكل على ربها، لأنها تظن أنها لن تتزوج إلا إذا تبرجت، فقد تؤجل قضية الالتزام برمتها إلى أن تفرغ من هذه الشهوة ﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾(الأعلى١٦-١٧)

اسْعَ إلى الآخرة ولا تؤثر عليها الدنيا، ووالله إن الدنيا ستأتيك وهي راغمة أيضًا، ولكن اجعل همك الآخرة أولًا.

ثم إن كانت القضية أنك تؤجل الالتزام إلى أن تحدث توبة شاملة، فما الذي يمنعك من أن تكون هذه التوبة الشاملة الآن؟

هذه هي التوبة النصوح التي أمرك الله ﷻ أن تفعلها، أن تتوب توبة شاملة، توبة نصوحًا إلى الله ﷻ.

ولكن مع هذا هب أنك تتوهم **(وإن كان هذا وهمًا شيطانيًا)** أن هناك معصية معينة لا تقدر على تركها الآن، وهناك معصية أخرى تستطيع أن تتركها، فهلا تركت التي تقدر عليها؟

إن القضية قد تكون في بعض الأحيان كحال المسائل الرياضية!! لها خطوات قد تمتنع أن تضع القلم وتكتب شيئًا من الحل قبل أن ترتب في ذهنك جميع الخطوات، وأنت تعلم خطوة أو خطوتين من الحل، ومتى امتنعت عن

كتابتهما حتى ترتب في ذهنك الحل الكلي ربما لا تخطو ولا خطوة، وإذا كتبت ما تعرف من الخطوات ربما وجدت أن المسألة أيسر مما تتصور، وهذا والله يحصل في كثير من الأحيان، فإن الله ﷻ أكرم الأكرمين، مَنْ تَقَرّب إليه شبرًا تقرب منه ذراعًا، ومن تقرب منه ذراعًا تقرب منه باعًا، ومن أتاه يمشي أتاه هرولة ﷻ، فإذا ما وضعت قدمك وأردت بذلك مرضاة ربك فيُرجى أن يفتح الله ﷻ لك، وأن يزيل عن قلبك تلك الغيوم وتلك الوساوس الشيطانية التي توهمك أن هناك أنواعًا من الطاعات لا تقدر عليها، وأنواعًا من المعاصي لا تقدر على تركها، وكن على يقين أن كل ما أمرك الله به فهو داخل في مقدورك، وكل ما نهاك الله عنه فهو أيضًا داخل في مقدورك أن تنتهي، عنه فإذا أيقنت بهذا فإنه سيكون عونًا لك بإذن الله - تبارك وتعالى - على أن تخطو هذه الخطوات إلى الالتزام بدين الله ﷻ.

ولكنكم معشر الملتزمين مختلفون فيما بينكم

فعلى أي التزام تدعوننا وأنتم تختلفون في كثير من القضايا؟

نقول: اعرف الحق تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف من أتاه.

إن هناك قضايا مشتركة بين كثير من الملتزمين يدعونك إليها، هلا استجبت إليها أولًا ثم بحثت عن نقاط الخلاف؟ إنهم يدعونك أولًا إلى أن تشعر أنك مسلم عليك مسؤولية كمسؤوليتهم، هل استشعرت هذه القضية؟ إنهم يدعونك إلى أن تدخل تلك الخنادق التي وصفناها لك، فهل هممت بدخول الخنادق فوجدت خنادق مختلفة لكي تبحث عن أمتنها وأكثرها مناعة؟ إنهم يدعونك لركوب السفينة، فهل هممت بأن تركب ثم تبحث لك عن مكان في السفينة أم أنك ما زالت تسبح عكس التيار؟

لماذا تستبق الأحداث، لماذا تُخذِّل نفسك عن الالتزام بدين الله ﷻ.

هل من مسلم يشك أن قراءة القرآن فيها خير؟!!

نحن ندعوك لقراءة القرآن.

هل من مسلم يشك أن الصلاة عماد الدين؟!

نحن ندعوك إلى الصلاة.

هل من مسلم يشك أن غض البصر من الإيمان؟!

نحن ندعوك إلى غض البصر.

هل من مسلم يشك أن إطابة المطعم مما جاء به النبي ﷺ؟!

نحن ندعوك إلى أن تُطبَ مطعمك.

هل من مسلم يشك أن نُصرة دين الله - تبارك وتعالى - من آكد الواجبات؟!

نحن ندعوك إلى أن تنصر دين الله - تبارك وتعالى -.

ففيم التعلل بأنواع الاختلافات، التي وإن أقررنا بوقوعها إلا أنك لازلت غير متعرض لها، خذ من الإسلام كل ما علمت أنه من الإسلام، لا تتعلل بأنواع العلل.

ثم مرة أخرى نقول لك:

﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾

لماذا؟ لأنك في أمر الآخرة - وكأنك مستغنٍ عنها - متى دعـاك الـدعاة إليهـا اشـترطت علـيهم أن يتفقـوا أولًا، واشترطت عليهم كذا وكذا وكأنك في غنًى عن الآخرة.

تُرى هل اتفق أهل الدنيا عليها؟

تُرى حينما تأتي فتختار مجالًا لدراستك، هل تجد مجـالًا واحدًا؟ أم تجد عشرات المجالات؟

تُـرى هـل تعـرض عـن هـذه المجـالات كلـها؟ أم تأخـذ تبحث وتفتش وتفاضل بين أنواع الاختيارات؟

إذا أردت أن تعمل، تُرى هل تجد مجالًا واحدًا؟

لا نريد أن نقول ما هو أحقر من هذا:

إذا أردت أن تشجع فريق كرة، هل تجد فريقًا واحـدًا أم أنك تبحـث في هـذا اللـهو الـذي حَرِيٌّ بـك أن تنـدفع عنـه، كـان حريًا بك أن تتركـه ولـو لم يختلفـوا عليـه، ولكنـك - علـى الـرغْم مـن اختلافهم عليـه - تجـد أنـك ربمـا تبحـث وتفتش وتقول: أنا أنتمي إلى هـذا الفريـق وهـو أفضـل مـن ذاك الفريق.

تبحث عن تاريخه وتحفظه، وكان أولى بك أن تحفظ تاريخ سلفك الصالح الذين هم القدوة لك.

الحاصل أن أهل الدنيا يختلفون عليها، في جدها وفي لهوها، وأنت لا تترك شيئًا منها؛ لا من جدها ولا من لهوها بسبب هذا الاختلاف، فلماذا تترك دين الله ﷻ بدعوى أن الملتزمين مُختلفون؟ وهلا أقبلت على الله ﷻ؟ وهلا عملت بما تيقنت أنه من الدين ثم سألت الله ﷻ أن يهديك ﴿لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦ﴾ (البقرة/٢١٣) فيما لم تتيقن شأنه، وفيما التبس عليك.

هكذا...

﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾

ولكنّ منكم منفرين

هذه أيضًا علة قد يتعلل بها البعض، وقد ذكرنا أننا جميعًا في خندق واحد، أننا جميعًا نركب سفينة واحدة، وقد ذكرنا أنه لا يحق لأحد أن يُحدث ثقبًا في السفينة، ولا

أن يترك غيره يُحدث ثقبًا، فإن سلمنا لك بوجود هؤلاء المنفرين، هل تتركهم يحدثون الثقب في السفينة وأنت راكب فيها؟ أم تقفز منها؟ أم تمنعهم كما بيّن رسول الله ﷺ؟

إنه قد يوجد هؤلاء المنفرون، وقد وُجدوا في كل زمان ومكان، حتى زمان رسول الله ﷺ أشرف الأزمنة، وُجد فيه من أخطأ الفهم في بعض الأمور أو من تنطع في بعضها، قد يوجد هذا، قد يكثرون في زمان دون زمان، أو في مكان دون مكان، ولكن يبقى...

هل تترك هذا الثقب أو هذه الثقوب في السفينة؟

أين دورك أنت؟ لماذا تتكلم دائمًا من منطق المستغني؟

﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾

أنت في حاجة إلى هذه السفينة، في حاجة إلى أن تركب فيها، في حاجة إلى أن تصلحها، ليس لك بديل آخر لكي تقول: هذه سفينة مثقوبة، فهل وجدت السفينة التي لا ثقب فيها؟

ثـم سـؤال آخـر، كـم نـسبة هـؤلاء المنفـرين إلى هـؤلاء الـذين يـدعون إلى ديـن الله ﷻ؟ إن المنـصف الـذي يـدقق سيجد بفضل الله ﷻ أن هؤلاء المنفرين قلة بفضل الله ﷻ.

ثم لماذا ترضى لنفسك دائمًا أن تكون كحالة هذا الرجل الأحمق الذي ضرب له رسول الله ﷺ هذا المثل يقول: **«مَثَلُ الَّذِي يَجْلِسُ يَسْمَعُ الْحِكْمَةَ ثُمَّ لا يُحَدِّثُ عَنْ صَاحِبِهِ إِلا بِشَرِّ مَا يَسْمَعُ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى رَاعِيًا فَقَالَ: يَا رَاعِي أَجْزِرْنِي شَاةً مِنْ غَنَمِكَ. قَالَ: اذْهَبْ فَخُذْ بِأُذُنِ خَيْرِهَا. فَذَهَبَ فَأَخَذَ بِأُذُنِ كَلْبِ الْغَنَمِ»**[1].

كانت أمامك الأغنام كثيرة، فلماذا انتقيت الكلب ثم قلت: أعطوني غنمًا؟ وقد كان أمامك أن تأخذ من أجود الغنم؟

---

(١) سنن ابن ماجه ح٤١٦٢، مسند أحمد ح ٨٢٨٥.

نعم ؛ يوجد منفرون ولكن لماذا تنفر أنت؟ ولماذا لا تكون أنت ناصحًا لهم؟ رادًا لهم إلى الحق؟

وربما تجد الواحد يتذكر أمورًا من الشر لو كان متخلقًا بأخلاق الالتزام لنَسِيَها ، ولَمَا تذكّرها أصلًا.

كم سمعنا ممن يحكي أنه يمنعه من الالتزام: أنه وهو طفل صغير دخل مسجدًا من المساجد فغلظ عليه بعض كبار السن ممن بطبعهم - وهذا أمر طبعي من السنن الكونية في أن كبار السن - قد لا يملكون سعة الصدر الكافية ، أو قد يكون بعضهم أحيانًا لديه بعض الأمراض ، أو غير هذا مما يجعله لا يحتمل أي نوع من الضوضاء أو غيرها.

الحاصل أنه يقول: أنا لا ألتزم وعمري الآن كذا وعشرون سنة ولم ألتزم لأني حاولت وعمري خمس سنوات... ،

يا لقسوة قلب هذا الذي يعاقب نفسه على جريمة فعلها

غيره منذ عشرين سنة، يقول: قد دخلت المسجد فزجرني بعض كبار السن الذين في المسجد!.

ولماذا لا ترى إلا الكلب في الغنم، أما تذكرت أنه في تلك الفترة لم يكن هناك عدد كافٍ من المساجد، فقام هذا الرجل الذي تشتكي منه أو غيره ببناء هذه المساجد وتهيئتها للمصلين، أما تذكرت له الخير، فما لك ما تذكرت إلا تلك الكلمة التي آذتك فاستمرت في أذنك هذه السنوات الطويلة، أو هذه المرة التي طردك فيها من المسجد؟ بالله عليك أريد أن أستحلفك - إذا كنت بالفعل قد مررت بهذه التجربة - ألم تجد من يربّت على كتفك؟! ألم تجد من يقول لك: لا تحزن، إن فلانًا هذا قد آذاه ما أحدثت من ضوضاء؟! ألم تدخل يومًا مسجدًا فدفع لك أحد كبار السن أيضًا شيئًا من الحلوى؟! ألم يشجعك أحدهم؟ ألم تجد تشجيعًا أبدًا في حياتك؟ لماذا تأخذ دائمًا كلب الغنم

وتترك سائر الغنم؟ ثم مرة ثانية وثالثة ورابعة وإلى ما شاء الله...

﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾

تُرى كم ضربة أخذتها من أجل لعب الكرة؟

تُرى كم مرة عُوقبت من أجل مشاهدة التلفاز؟

تُرى كم مرة عُوقبت لا من رجل كبير السن ولكن من والدك أو مدرسك أو غير هذا من أجل شرب الدخان؟

كم مرة عُوقبت على المعاصي فلم تفر منها؟

فلماذا إذًا لم تفر إلا من الطاعة؟ أعلمت أن الشيطان يستحوذ عليك؟! وإذا سلمنا جدلًا أن هذا كان رجلًا منفرًا أتعاقبه أم تعاقب نفسك؟ إنك إن كنت راكبًا في سفينة في عرض البحر تتلاطم بها الأمواج فأساء إليك أحدهم هل تقذف نفسك من السفينة لأن أحدهم قد أساء إليك؟ ولأن أحدهم قد قال لك كلمة قد آذتك؟ ثم إن هذا القائل كان يريد مصلحتك، وأنت، تتحمل الأذى ممن لا يريد

مـصلحتك مـن أجـل أمـور الـدنيا، هـذا الـذي أسـاء في نصيحتك يكفي أنه أراد أن ينصح.

إن هناك من يندفع إلى النيران كما يندفع الفراش كما في المثال الذي ذكرنا، وإنه لابد بالأخذ بحُجز هؤلاء، قد يتقن الـبعض أن يأخـذ بحجـز هـؤلاء بـالرفق المطلـوب، وقـد لا يتمالك البعض نفسه، والأمر جليل والخطب عظيم، فلُم نفسَك أولًا، ثـم إن وجـدتَ مَـن تَبَنَّـى هـذا التـنفير منهجًـا واتخَذَه طريقًا وسلوكًا فلتحجزه ولتمنعه، ولـتعلم أن هـذا ثقب آخر في السفينة ينبغي عليك أن تسده، وينبغـي عليـك أن تأخذ على يد من يُحدث هذا الثقب.

لكن...

منكم من يقولون ما لا يفعلون...

وهـذه كـسابقتها، هـذا ثقـب مـن الثقـوب في الـسفينة، فهلا أتيت وسددت هذا الثقب، فهلا أعنت ركـاب الـسفينة عليه، ثم إن هناك مـن يقـول الخير ويعمـل بـه، وهنـاك مـن

يقوله ولا يعمل به، وهناك من لا يقوله ولا يعمل به، فاختر لنفسك طريقًا من هؤلاء، أنت تعتب على من يقول الخير ولا يعمل به؛ فماذا قدمت أنت؟!

إننا نريد منك ونحن نشاركك في العتب على من قال الخير ولم يعمل به، ولكن دعنا نتناصح جميعًا في أن نقول الخير ونعمل به، وأن نعرف الحق ونتمسك به، وألا يكون منا من يعرض عن الحق إعراضًا، أو من يعرف الحق ثم لا يعمل به، أو من تغلبه شهوته في بعض الأحيان فيترك الحق الذي عرف أنه حق من أجل شهوته.

كل هذه ثقوب ينبغي علينا أن نتعاون فيها.

ثم مرة أخرى لماذا تعاقب نفسك على خطأ غيرك؟!

أنت الذي تخسر، أنت الذي تضل الطريق، أنت الذي تخسر الركوب في هذه السفينة السائرة في طريقها إلى هذه المأدبة.

ومرة أخرى...

﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾

تُرى إلى أي الطوائف في الدنيا تنتمي؟ أعْني من الناحية المهنية، أي مهنة تمتهنها أنت؟ من الناحية الاجتماعية إلى أي وسط تنتمي؟

إلى غير ذلك من الانتماءات الدنيوية، ألا يوجد فيهم من يقول ما لا يفعل؟ فلماذا لم تنسلخ من الدنيا بأسرها؟! وإنما انسلخت فقط من دين الله ﷻ، انسلخت فقط من الالتزام بدين الله ﷻ.

كل هذه المعاذير التي ذكرتَها ليست إلا حواجب شيطانية يضعها الشيطان في طريق إرادتك للحق، في طريق إرادتك للالتزام.

فهل آن لك أن تلتزم؟

هل آن لك أن تطرح هذه الشبهات جانبًا؟

وهل آن لك أن تعلم أن الآخرة خير وأبقى، وأن تسعى لها سعيها وأنت مؤمن؟ فيجعل الله ﷻ سعيك لها مشكورًا.

فإن قلت: أريد أن ألتزم ولكن...

فرِحنا جدًا بأنك قد وصلت إلى هذه المرحلة، لقد قلت أخيرًا إنك تريد، وقد كان كل كلامك قبل هذا: أنك لا تريد من أجل كذا ومن أجل كذا ومن أجل كذا، فهنيئًا لك إن أردت بالفعل ولكن هناك عقبات، ولكن مع الإرادة الجازمة الصحيحة، ومع التوكل على الله ﷻ تزول العقبات.

نعم أريد أن ألتزم ولكن...

سوف نصغي بآذان واعية لكل ما ستذكره من عقبات، ونبحث معًا سويًّا في كتاب الله ﷻ وفي سنة رسوله ﷺ عن علاج شهوة الفرج، عن علاج شهوة التعلق بالجنس الآخر، عن علاج شهوة الإدمان، عن علاج شهوة حب

المال، عن علاج شهوة الفتور والكسل، عن علاج كل ما يمكن أن يكون من عقبات، طالما وُجدت الإرادة نريد منك أن تتأكد أولًا من أنك بالفعل تريد أن تلتزم، تريد أن تسلك الطريق إلى الله، تريد أن تركب في السفينة، إنك كنت في أول الأمر تسير في الاتجاه الآخر، أما وإذ عزمت على أن تصعد السفينة فكل ركاب السفينة يمدون إليك أيديهم، يبحثون عن الموانع التي تعوق صعودك إليها.

وإن كان الله ﷻ قد رزقك هذه الإرادة فخذ هذه القصة هدية يهديها لك رسول الله ﷺ، لتعلم أن تلك الإرادة الجازمة لو وجدت مع التوكل على الله ﷻ فسوف تصل بإذن الله تعالى.

إنها قصة قاتل مائة النفس: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا؛ فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ؛ فَدُلَّ عَلَى**

رَاهِبٍ؛ فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنَ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لاَ. فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ؛ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ؛ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ، انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ؛ فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلاَ تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ. فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ؛ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ. وَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ. فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى

الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ فَقَبَضَتْهُ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ»[1]. قَالَ قَتَادَةُ فَقَالَ الْحَسَنُ ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ.

يقول ﷺ: «**كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا**». ولا أظن أنه يوجد في بلاد المسلمين الآن من يبلغ في إجرامه إلى هذه الدرجة، فإنه قد فعل كبيرة من أكبر الكبائر وكررها هذا العدد الكبير من المرات، ولكن الله ﷻ ألقى في قلبه الهداية، ولذلك ففضل الله واسع، فتعرض لفضل الله ﷻ، كان هذا الرجل قد فعل ما فعل، وأراد أن يتوب، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا فهل له من توبة؟ فقال: لا فكمل به المائة، في كل زمان ومكان يوجد منفرون، قد يكون لجهل بدين الله ﷻ، وهذا قد بلغ من

---

(١) رواه مسلم ح٧١٨٤، ٧١٨٦.

التنفير مبلغًا لا أظنك قد تعرضت له، هذا قد أغلق باب التوبة في وجه من يأتي يسأل عن التوبة، وماذا يفعل المذنب المجرم الذي أغلق في وجهه باب التوبة إلا مزيدًا من الجرائم والذنوب؟ و بالنسبة له ليست إلا تحصيل حاصل، فقد وصل إلى نقطة لا عودة فيما زعم له هذا الراهب، فقتله فكمل به المائة.

تُرى ماذا فعل هذا الرجل الذي أغلق في وجهه باب التوبة وعمن سأل؟ سأل عن أعلم أهل الأرض، وهذا هو الذي نفره؛ الذي وُصف له بأنه أعلم أهل الأرض، ومع ذلك لم يرجع عن طلب الهداية، ولم يرجع عن السعي من أجلها، رغم أنه كمّل به المائة إلا أنه سأل عن أعلم أهل الأرض بعد ذلك، فدُل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ قال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة، ثم قال: انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسًا يعبدون الله؛ فاعبد الله معهم.

أليس هذا هو النداء الذي كررناه لك مرات (**اركب معنا**)؟

أما آن لك أن تلتزم؟

أما آن لك أن تلحق بإخوانك؟

أن تعينهم ويعينوك على طاعة الله ﷻ، لقد دله هذا العالم على بداية الطريق للهداية، قال: انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسًا يعبدون الله فاعبد الله معهم.

فهذه أهم طرق الهداية، أن يَصبر الإنسانُ نفسَه مع الذين يعبدون الله ﷻ ويدعون إليه ﷻ، وأن يهجر أصحاب السوء، وأن يهجر الذين يقربون إليه المعصية، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء.

خرج هذا الرجل من عند هذا العالم وهو عازم على أن يسعى إلى طريق التوبة، هذا الذي نريد منك أن تتأكده من نفسك، لم يسوّف لم يتأخر لم ينتظر لحظة أخرى يظن أنها

مناسبة أكثر من غيرها، وسبحان الله، لقد كان الأجل له بالمرصاد، ولو توانى قليلًا لأدركه الموت وهو على تلك الحال السيئة، هذه عظة وعبرة عظيمة.

فانطلق حتى إذا نَصَفَ الطريق - حتى إذا كان في منتصف الطريق - أتاه الموت، سبحان الله، فهذه قصة عجيبة قدرها الله ﷻ لكي تكون عظة وعبرة للناس كافة، لكي يعرفوا أن الموت يأتي بغتة، وكيف أن هذا الرجل لو تأخر لحظة، مع أنه عاش عمره وهو في هذه الحياة المليئة بالمعاصي، ولكنه أدرك في هذه اللحظة اليسيرة، فأتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلًا بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرًا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم حكمًا فقال: قيسوا ما بين الأرْضَيْن فإلى أيتهما كان أدنى فهو له.

فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، إلى أرض الصلاح والخير، فقبضته ملائكة الرحمة.

وورد أن هذا الرجل لما آتاه الموت ووقع مغشيًا عليه من سكرات الموت نأى بصدره، زحف على صدره شبرًا من الأرض، كان هذا الشبر هو الشبر الذي اقترب به من أرض الصلاح، وكان هذا الشبر هو الذي أرسل الله ﷻ بسببه ملكًا حَكَمًا يحكم بأن تُقاس المسافة بين المدينتين ويُجعل إلى أيتهما كان أقرب، فكان هذا الشبر هو سبب نجاته.

وليست القضية في هذا الشبر، وإنما القضية في هذا الزحف الذي زحفه على صدره، أو من باب أولى القضية في هذا العزم الذي كان في قلبه على أن يغير حياته على أن يقبل على ربه، إنه قد آتاه الموت، ويغلب على الظن بل لعله بلغ مبلغ اليقين أنه لا يستطيع أن يصل إلى البلد الأخرى زحفًا ولكنه يزحف، إنه قد اشتاق إلى الجنة، إنه قد اشتاق إلى الالتزام، إنه قد وُجِدت في قلبه تلك العزيمة الصادقة.

فمتى وَجَدْتَ هذه العزيمة مع التوكل على الله ﷻ فيمكنك أن تجتاز كل الصعوبات ولو أن تزحف على صدرك وأنت تعاني من سكرات الموت، وبفضل الله كل ما يمكن أن تعانيه هي عقبات تواجهها أو شهوات قد اعتدْتَ عليها قد تمسكت بها، من استهزاء المستهزئين وضحك الضاحكين ولوم اللائمين بل من إيذاء من يؤذي من سلك سبيل الهداية، كل هذه أمور لن تقف أمام هذه العزيمة لو كانت عندك عزيمة كعزيمة هذا الرجل التي بها زحف على صدره وهو يعاني من سكرات الموت.

هذه هي القضية، نحن توقفنا معك عند هذه النقطة، فحبذا ألا تتوقف أنت عندها، ولتستثمر داعي الخير الذي في قلبك، فلعلك إن وجد هذا الداعي فلم تستثمره، وإن وجد هذا الداعي فلم تستجب له أن تُحرَمَه في المرة القادمة.

﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ (الأنفال/٢٤)

فربما يحال بين قلب المرء وبين الاستجابة إلى الهدى مرة ثانية إذا أعرض في المرة الأولى.

نعم كما ذكرنا تحتاج ونحتاج معك إلى أن نتدارس أنواعًا من موانع الالتزام وعقباته، التي قد تجدها بعد أن تحصل لك الإرادة الجازمة لهذا الالتزام، قد تجد عقبات وموانع، فاستعن بالله ﷻ عليها.

ونحيلك على محاضرة بعنوان **(أريد أن ألتزم ولكن)** لشيخنا ياسر برهامي - حفظه الله - تقدم لك الطريق بعد أن يوجد في قلبك دوافع الهداية، وبعد أن يوجد في قلبك العزم الأكيد عليها، كما أعدك بأن أوجه لك نداء آخر بإذن الله في رسالة بعنوان **(ما يمنعك من الالتزام)**.

نسال الله ﷻ أن يؤتي قلوبنا تقواها، وأن يزكيَها هو خير من زكاها، هو وليها ومولاها.

ونسأله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يرد المسلمين إليه ردًا جميلًا وأن يوفقهم إلى العلم بطاعته والعمل بسنة رسوله ﷺ.

وسبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

الفهرس